والشهرة بحيث لا تكون بامر هاكذا بل ولا بد وان يصدق
واحد منها واذا صدق ثبت فيه الشكاية اما خصوص الشكايات
بالفاظها المعينة فغير متوانر وان كان بعضها اشهر من بعض
فهذا ما عندى فى هذا الباب بعد التحرى والاجتهاد وعلى هذا
التقدير لا يبقى لانكار كون هذه الخطبة صادرة عنه رضى الله
عنه وتسبيتها الى الرضى معنى فان مستند ذلك الانكار هو ما
تشتمل عليه من التصريح بالتظلم ومستند انكار ذلك
منه هو اعتقاد انه لم يكن له منافسة فى هذا الامر وانت
تعلم ان ذلك اعتقاد فاسد على ان هذه الخطبة خاصة قد
اشتهرت بين العلماء قبل وجود الرضى وروى عن مصدق بن شبيب
النحوى قال لما قرأت هذه الخطبة على شيخى ابى محمد بن الخشاب
ووصلت الى قول ابن عباس ما اسفت على شئ وقط كاسفى
على هذا الكلام قال لو كنت حاضر القلت لابن عباس وهل ترك
ابن عمك فى نفسه شيئا لم يقله فى هذه الخطبة فانه ما ترك
للاولين ولا للاخرين قال مصدق وكانت فيه دعابة فقلت
له يا سيدى فلعلها مخولة اليه قال لا والله انى اعرفها
من كلامه كما عرفت انك مصدق قال فقلت له ان الناس
ينسبونها للشريف الرضى قال لا والله ومن اين للرضى هذا
الكلام وهذا الاسلوب فقد رأينا كلامه فى نظمه ونثره لا يقرب
من هذا الكلام ولا ينتظم فى سلكه على انى قد رأيت هذه الخطبة
بخطوط العلماء الموثوق بتقدمهم من قبل ان يخلق ابو الرضى فضلا

عنه

عنه واقول قد وجدتها بنسختين تاريخهما قبل مولد الرضى
بمدة احداهما انها متضمنة كتاب الانصاف لابى جعفر تلميذ
ابى القاسم الكعبى احد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد
الرضى الثانية انى وجدتها بنسخة عليها خط الوزير
ابى الحسن على بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك
قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة والذى يغلب على ظنى
ان تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة هذا
اخر ما كتبه ابن ابى الحديد فى شرحه والله اعلم اعمال المصدر
اورد فيه وهو الموضع الثامن عشر قلت عنكم بتوبته هو
فى خطبة فى اواخر الخطب من نهج البلاغة قال السيد الرضى
ومن خطبة له فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد
وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب
وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة
تسمع والدعاء يسمع والحالة هادئة والاقلام جارية
وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا ومرضا حابسا او موتا
خالسا فان الموت هازم لذاتكم ومكدر شهواتكم وصاحب
طيباتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب قد علقتكم
حبائله وتكنفتكم غوائله وافصدتكم معابله وعظمت
فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وكلت عنكم بتوبته
فيوشك ان تقشاكم داجى ظلله واحند اد عمله وحنادس
غمراته وغواشى سكراته واليم ازهاقه ودجو اطباقه

Copyright © Cornell University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)